ورد عليهم ما يكسبون تفسرون كلام الله باصطلاحهم الهوى والعصبية كانهم لا يعلمون
سورة الرحمن جل وعلا قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان
فسروا البحرين بالعذب والمالح وكان مستندهم ذكرهما في سورة فاطر ولا وجه
للزوم ذلك اذ الظاهر بحران مشهوران موجودان ينصرف اليهما اذهان المخاطبين
بالرسالة فيكون تفسيرهما ببحر فارس والروم اقرب ويناسبه تفسير مادة البرزخ
بالجزيرة والتنبيس كما قال ابن عباس بينهما من البعد ما لا يبغي واحد منهما على صاحبه
على ان المعلوم من البحر العذب انما هو الانهار ولا يعلم بحر ساكن عذب وقد ذكر هذا
ابن العجم الكنبلي وهو ما في كتب عجائب المخلوقات وان امكن كونه فهو بعيد عن هذه
البلاد والاقاليم المتوسطة فلا ينصرف اذهانهم الا الى دجلة والفرات والنيل ونحوها
وكل من سال الماء عن اختلاطها بالبحر الساكن اخبر انها كعادة المياه سنن الملح النهر
الماء الساكن مع قوته ثم لا يزال يعتريه الطف حتى امتزج الماءان ثم قال كثير ان اللؤلؤ والمرجان
انما يكون في المالح دون العذب وجعلوا هذا تاييدا على ذلك من مجموعهما واية فاطر ترد هذا ومن كل
تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها ولذلك اختلف كلامه في الانتساب ففي سورة
فاطر صرح مرتين باستخراج الحلية من البحرين من كل واحد من المالح وهنا قال مما ذكرنا من
كلام غيره واية فاطر صريحه في رد كلامهم وقد اغرب بعض المحدثين حيث اخرج تفسير
البحرين بعلي وفاطمة واللؤلؤ والمرجان بالحسنين رضي الله عنهم وكرم الله ذكرهم وهو
تفسير رافضي بعيد عن العقول ليس باقرب من تفسير البقرة بعائشة والجبت والطاغوت
بابي بكر وعمر حاشاهم الله ورضي عنهم قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان قد مضى لنا في
اول الصحيفة تفسير التقي انه مطلق فيمن تفسيره مطلق التقوى والتسبب اول شيء هذا ان
عليه الحكم والتعليق مثله لم يثبت عرفا شرعا ولا عرفا عاما واما هذه الاية
فالمدار على جانب صيغة الفعل اعني خاف وهو ظاهر في العموم والابهام الا ان خارج
عن اللفظ فمن خاف الله سبحانه مرة فله جنتان هو تأملها وان اصابه قبل ذلك ما اصابه

فيكون

فيكون في الاية دلالة على ان المؤمن يؤول امره الى الجنة والاحاديث طافحة بذلك اخرج
ابن شاهين في الترغيب في الذكر والبيهقي في الشعب من حديث انس عن رسول الله تعالى
اخرجوا من النار من ذكرني او خافني من مقام واخرج ابن مردويه عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلعم ولمن خاف مقام ربه جنتان فقال ابو الدرداء وان زنى وان سرق
يا رسول الله قال وان زنى وان سرق وان رغم انف ابي الدرداء واخرج ابن ابي شيبة
واحمد وابن منيع والحكيم الترمذي في نوادر الاصول والنسائي والبزار وابو يعلى وابن
جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم والطبراني وابن مردويه عن ابي الدرداء ان النبي صلعم
قرا هذه الاية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق يا رسول الله
فقال النبي صلعم الثانية ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق فقال الثالثة
ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان سرق قال نعم وان رغم انف ابي الدرداء
والروايات المؤيدة للمعنى المقصود اكثر من ان تحصى انما اوردنا ما يعاني الاسناد باصح
على المعنى الذي ذكرناه من ان الخوف مرة واحدة تنال به الجنة وهو مثل احاديث من
قال لا اله الا الله ونحوها ومن هذا يعرف لطف ابي يوسف مع تحريه الصواب حين سأله
الرشيد وهو من جبابرة الملوك ومترفيهم وقد طلبه ليلا وقال اني حلفت
عادلا وانا من اهل الجنة فقالت ام جعفر انت جائر وقد حكمت لنفسك بالجنة فكفرت
وحنثت بحلفك وضربت الستر بينهما فقال ابو يوسف اذ اهمتك المعصية اتخاف الله
قال اي والله اني لاخاف ربي قال فاشهد انك لم تحنث وتلى الاية مع ان حكم ابي يوسف
ليس مطابقا لدعوى الرشيد لانه ادعى انه من اهل الجنة في الحال وابو يوسف اثبت اله
في كلمة ولو بعد ما يؤول النعام واكثر من ذلك هذا والظاهر من اللفظ ان الجنتين لكل
واحد من المخاطبين وان الجنتين اثنتين دون ذلك له كذلك انما العرض الكثير التنويع
كما في الحديث جنتان من ذهب وجنتان من فضة وتفسير الكل وجعلهما الا ينسى
وجنة للمعنى ليس من مدلول اللفظ ولا رواية فان غاية ما النظر الى السياق المعنى

Copyright © King Saud University